

اجتهادات مجتمع اللا معرفة

لم يعد ممكناً التطلع إلى تحقيق شئ من التقدم والنجاح فى عصرنا هذا بدون حد أدنى من المعرفة. وينطبق هذا المعنى على الدول كما على الأفراد, وإن كان ممكناً لبعض الأشخاص فى المجتمعات المتخلفة أن يصعدوا عبر أبواب خلفية يعد اللجوء إليها فى المجتمعات المتقدمة والدول الناجحة انتهاكاً للقواعد والمعايير، ويعتبر الصعود عبرها إنزلاقاً إلى الهاوية.

باب واحد صار معتمداً للنجاح الحقيقى هو باب المعرفة التى تجعل المجتمع منتجاً ومبتكراً. ولهذا الباب مفاتيح محدّدة أهمها القراءة والإطلاع⁰ ولذلك يبدو مُفزعاً البيان الصادر عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بمناسبة اليوم العالمى للكتاب (23 أبريل من كل عام) الذى تسعى منظمة اليونسكو من خلاله إلى لفت الانتباه لأهمية المعرفة.

يدل هذا البيان على مدى انخفاض معدلات القراءة⁰ فقد بلغ عدد المترددين على المكتبات العامة والمتخصصة ومكتبات الجامعات والمعاهد حوالى خمسة ملايين ونصف متردداً خلال عام 2015, وهو رقم ضئيل قياساً إلى إجمالى ما يقرب من 40 مليوناً يعرفون القراءة والكتابة، أو يُفترض أنهم كذلك⁰ وتزداد ضالّته حين نأخذ فى الاعتبار أن الرقم الفعلى الذى يدل على عدد المصريين الذين زاروا مكتبات عامة وجامعية أقل

بكثير لأن الكثير من المترددين يذهبون إليها أكثر من مرة. فالرقم السجل في الإحصاء يدل على عدد مرات التردد وليس على عدد المترددين 0

ويكتسب هذا المؤشر أهمية خاصة, رغم وجود مؤشرات أخرى في قياس حالة المعرفة, بسبب الإمكانيات الكبيرة المتوفرة في المكتبات التي أقيمت في الأعوام العشرة الأخيرة, حيث تم تزويدها بأحدث الوسائل الإلكترونية للمعرفة, بخلاف الحال في المكتبات العامة والجامعية التي كان الإقبال عليها أكبر في ستينات القرن الماضي وسبعيناته. وأذكر أنني ترددت في تلك المرحلة على مكتبة دار الكتب في شبرا خلف مدرسة الراعى الصالح, فضلاً عن المكتبة المركزية في باب الخلق حينئذ. وكان المترددون على مكتبة شبرا في اليوم الواحد أضعاف المتوسط العام للمترددين على جميع المكتبات الآن. كما أن الكثير من تلك المكتبات القديمة تم تحديثه وتزويده بأجهزة حواسب آلية واسطوانات, الأمر الذى يعطى معدل الإقبال عليها وزناً مميزاً في قياس حالة المعرفة, أو اللامعرفة, في المجتمع